

الإصلاح شديدة، ولكن حاجتنا الى الحياة قبل ذلك ودفع الخطر الصهيوني أشد» (٦٤). واهابت (فتى العرب) (٤٧) بالنواب الى ضرورة الانتباه للخطر الصهيوني « . . قبل ان يأتي يوم تكون فيه بلادنا لكلة الاكل ، ننظر اليها نظر آخر امير من امراء الأندلس . . » .

وبدا الوعي لصد الخطر الصهيوني يتبلور شيئا فشيئا في خط عربي واضح ، اساسه الفكرة القومية الناشئة ويتعد عن خط الفكرة العثمانية . توضح هذا الاتجاه في مقالات محمد المحمصاني حول المسألة الصهيونية على صفحات فتى العرب (٤٨) . ويعتبر المحمصاني ان هذه المسألة رغم ان بها حياة شعب وهلاك اخر لا تزال مجهولة . طائفة من الناس فقط تشغى بتيار الحركة وتلمسها بايديها لقربها من مسرح الاستعمار الصهيوني ، في حين ان المسألة تمس جميع السوريين على سبيل التكافل والتضامن القومي . وعن اسباب رفض العرب للصهيونية يقول « . . لا نرفض ان يكون الصهيوني طبيبا أتى متطفلا لمعالجة امراضنا كما يقول . . بل نرفض لانه دخيل . . ليتربع في وسط البيت ويطرد صاحبه الى خارجه حيث يعالجه الهلاك فتخسر به القومية عاملا نشطا . . لا تناهض مذهبها ولا شعبا ، تقاوم من الصهيونية تلك الحركة السياسية التي غايتها ايجاد وطن يهودي في فلسطين » لقد كان المحمصاني يعبر عن رأي جمعية العربية الفتاة وكان هو احد مؤسسيها في باريس ، ورغم ان الجمعية كانت تربطها بحزب اللامركزية في القاهرة صلات وثيقة منذ ان عملا معا على تنظيم مؤتمر باريس وتوثقت اكثر مع انتقال مقر الجمعية السري الى بيروت ، الا انه لا يبدو من فعوى هذه الاقوال ان كاتبها يرى رأي جماعة اللامركزيين في المسألة الصهيونية .

ربما بسبب هذا الموقف العربي وبداية تكون رأي عام دفع رفيق العظم الى المقدم مقالا عن « المسألة الصهيونية وكيف يدفع خطرها » ، نشرته في ٢٩ مايو ١٩١٤ ، وتضمن المقال اراء مخالفة لدعوى التقارب التي يناصرها . ويشير العظم الى ان سبب الكتابة هو ما اثاره تقدم الصهيونية وتساهل الحكومة من القلق والريب في نفوس السوريين . وان الصهيونيين لم يستمعوا الى نصيحته بضرورة اختيار الوسائل التي تؤلف بينهم وبين العرب من سكان سوريا وفلسطين ، بل اعتمدوا على تساهل الحكومة معهم ، ونتيجة لذلك كان نهوض الشعب السوري للوقوف في وجوههم وتعطيل حركتهم . لذلك لم يعد امامه الا ان ينصح اخوانه من ابناء سوريا وفلسطين لتدبر امورهم مع الصهيونيين بالتمسك بالوسائل العملية التي هي : الغاء الملكية الشائعة بين اهل القرية الواحدة ، مطالبة الحكومة بوضع قانون خاص لحماية ملكية الفلاح والارض ، الاهتمام بتأليف النقابات الزراعية ، اصلاح قانون البنك الزراعي كي يحمي اراضي البلاد وملكية الفلاحين ، تأليف شركات زراعية لشراء الاراضي المعروضة للبيع والمستنقعة والبور واصلاحها وتنظيمها على الفلاحين . ويحذر العظم الحكومة والاهالي بانهم لو تخلوا عن عمل ذلك فمن المحتم ان يكونوا بعد جيل او اقل من جيل عبيدا للصهيونيين او يشردوا عن مواطنهم جميعا !! .

ما يبعث على الاستغراب ان مندوب المقدم في الاستانة كان قد اجرى حديثا مع زعيم صهيوني فيها بعث فعواه الى المقدم لتنتشره في ثلاث مقالات متتابعة (٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ مايو) تحت عنوان « بحث جليل في المسألة الصهيونية - زعيم صهيوني يرد على رفيق العظم ويوجب اتفاق العرب والاسرائيليين » . . وكان يعني به مقال رفيق العظم الاول (المقدم ١٤ ابريل ١٩١٤) الذي يقبل فيه عرض التقارب . وهذا يعني ان مقال رفيق العظم (٢٩ مايو) قد كتب في وقت اسبق من ٢٧ مايو ولكنه لسبب ما قد تأخر في ادارة المقدم ولم ينشر الا في ٢٩ منه . خلاصة الحديث ان الزعيم يرمي الى التسليم بمعظم ما جاء في مقال رفيق (١٤ ابريل) ، وهو واثق ان الاتفاق سهل لسببين : اولاً ان العرب